

السبت 26-01-2008

148- أحسب المؤرخين، ولا أثق في التاريخ

رحل يونان لبيب رزق

وكأنى فقدت أبى مرة أخرى، مع أنه رحل وهو يكبرنى بأربعة أيام لا غير.

كنت أحبه، مع أننى لا أحب التاريخ، أعنى لا أثق فيه، لا أعتمد عليه، لا أستشهد به، لا أفخر به إلا إذا كنت قادراً أن أمارس محاولة إحياء ما أفخر به "الآن"، أنا لا أثق إلا فى التاريخ الذى يحتويه "دنا" DNA خلايانا الآن، هذا الموقف المؤلم يشكل لى إشكالا حقيقيا مع كثير من المعلومات المحكية مهما بلغت من القداسة.

قابلته مرة واحدة، اشتركنا فى ندوة فى المجلس الأعلى للثقافة، أذكر أنها كانت عن ثقافة المرأة، أو قضية المرأة، أو إبداع المرأة، أو شيء من هذا القبيل الذى لا يصلنى منه -عادة- إلا عكس ما يزعمون أنهم يريدونه لها، لا منها !! المهم: فى تلك الندوة، تكلم هذا الراحل الكريم بعدى، وفوجئت أنه يقرأ ما أكتب هنا وهناك، لم أصدق، أنا أكتب ولا أعرف ماذا يصل إلى من، وإذا بهذا الرجل يبلغنى ما بلغنى مما أحجل أن أعيده، عرفت أنه قرأنى، وعرفنى، وأقر ما أفعل، وما أحاوله، شعرت أن أبى يباركنى ويشجعنى، ربما هذا ما يفسر شعورى عند فقدته، يومها فرحت فرحة وكأننى وجدت مليارا من البشر تصلهم كلمتى.

ذات مرة قرأت وصفا له يقول: إنه إنسان يستحيل عليك أن تكرهه، اضطرتت إلى الموافقة على هذا الوصف، مع أنى احترم الكره بقدر احترامى للحب، وأعتبره شرطا من شروط الحب الحقيقى، ولكن كيف يمكن أن أكره شخصا بهذه الدماثة كلها حتى وهو يكتب التاريخ الذى غالبا لا أصدق، ربما فى عدم تصدىقى هذا نوع من الكره الجميل.

آخر مرة اضطرتت فيها أن أعلن أننى اختلف معه لدرجة الرفض، كان أثناء تسجيلى خلقتين متتاليتين عن مسلسل الملك فاروق، حين أعلنت اعتراضى الشديد على تصريحه بأنه بلغه من حسن باشا يوسف وكيل الديوان الملكى، أن الملك فاروق كان

